

الثورة التحريرية بمنطقة توات الجزائرية من خلال الشواهد المادية والبقايا الأثرية

(المراكز، الآبار، المعتقلات)

أ.سالم بوتدارة

جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي

المخلص:

أبرزت شمولية الثورة التحريرية عبر سائر القطر الجزائري أروع صور البطولات والتضحيات في سبيل الحرية، وكان لمظاهر الثورة في الجنوب الجزائري حضور لا يقل عن نظيره في الشمال، وقد سجلت الشواهد المادية المحفوظة في المتاحف، أو تلك الباقية في أماكنها كثير من الدلالات التي استقطبت المؤرخين والباحثين، كونها مصدر لدراسة الأحداث الثورية التي ارتبطت بهذه البقايا الشاهدة على التاريخ الثوري للمنطقة، ومن هذه البقايا في منطقة توات الجزائرية آبار المياه التي كانت مكان للمعارك، ومراكز التموين التي أقامها المجاهدون، وأماكن التعذيب التي بناها المستعمر الفرنسي.

Résumé:

La guerre de libération a donné, a travers l'ensemble du territoire algérien, une image héroïque pour la liberté. Le sud a participé aussi dans cette guerre comme au nord. Le témoignage matériels conservés aux musées et le patrimoine constituent un signe qui a émerveillé les chercheurs car ils constituent une source pour étudier les événements historiques en relation avec l'héritage historique dans la zone de Touat. Parmi ce patrimoine situé dans le désert algérien, on cite les puits d'eau, lieux de bataille, centre de ravitaillement et les lieux de massacres construits par les colons.

تقديم:

إن الباحث في مظاهر نضال الشعب الجزائري في الصحراء خلال الثورة، أو ما خلفه الاستعمار الفرنسي في المنطقة الجنوبية للوطن، يقف على بقايا وشواهد مادية لا تزال شاهدة على ما جرى أثناء حرب التحرير في تلك الرقعة الشاسعة من بلاد الجزائر، ولعلنا نقف هنا عند أربعة أنواع من هذه الشواهد المادية الكثيرة التي لها الأهمية البالغة فيما كتب من تاريخ الثورة، أو فيما سيكتب.

وتتمثل هذه الشواهد في المراكز التي أقامها المجاهدون بهدف تموين الثورة، وكذا آبار المياه التي جرت قريبا المعارك والاشتباكات مع الاستعمار، إضافة إلى المعتقلات والمحتشدات التي بناها المستعمر للتعذيب والاعتقال، وأيضا ما خلفته التفجيرات النووية في المنطقة؛ كل هذه المعالم المادية التي سنقف عندها تروي لنا تفاصيل حادثة مهمة من حوادث الثورة المظفرة.

1- مراكز تموين الثورة التحريرية في العرق الغربي الكبير

عُرفت الثورة الجزائرية بتنظيمها وانتشارها مما جعل صداها يصل إلى الناحية الثالثة للمنطقة الثامنة للولاية الخامسة وبعض الأجزاء الترابية للولاية السادسة، فكانت هناك اجتماعات سرية ذات أهمية بالغة، نتجت عنها قرارات ساهمت في إنجاح الثورة، كقرار إنشاء مراكز تموين للثورة ومعاركها في الجنوب، ولعل من بين أهم هذه الاجتماعات:

1. اجتماع الدبداية بولاية الساورة بشار في 07 أكتوبر 1954: في بيت المجاهد جغلولي بلخير وضم كل من المسؤولين بمنطقة الساورة، ترأس الاجتماع الشهيد بن جودي المدعو السي فرحات قائد الناحية الثامنة للمنطقة الخامسة، وقد كان الاجتماع يهدف إلى إيجاد تنظيم للثورة بمنطقة العرق الغربي الكبير. (1)

2. الاجتماع السري بتينركوك صائفة 1956: (2) في منزل الزاوي الشيخ مقدم زاوية سيد الشيخ بنفس البلدة (تينركوك) الذي حضره نحو 11 شخصا وكان ذلك بفاتيس وممن حضروا هذا الاجتماع: الشهيد الهاشمي امحمد(3)، الشهيد نواري نوار (بن حدوش)(4)، الشهيد قدوري قادة(5)، الشهيد حكومي محمد(6)، الشهيد الهاشمي الشيخ، الشهيد بوبكر أحمد(7)، الشهيد الدين حميدة(8)، الشهيد بونعامه أحمد(9)، المجاهد محمد بلعقون، المجاهد الدين سليمان، المجاهد الزاوي الشيخ. وكان الهدف من الاجتماع دراسة عدة جوانب تتعلق بالعمل الثوري وكيفية تموينه، وهذه الجوانب نجملها في النقاط الآتية: (10)

- تكوين لجنة لجبهة التحرير بالمنطقة.
- إرسال فوج من المجاهدين إلى نواحي البيض.
- العمل على تنظيم المساهمة والتبرع لصالح الثورة.
- وضع قواعد ومراكز التموين في مواقع مهمة.
- التحضير لإشعال نار الثورة بالمنطقة.

كما تم تنصيب اللجنة التي أطلق عليها اسم "اللجنة الخامسة لجبهة التحرير - تميمون". (11)

3. الاجتماع الذي انعقد بداية 1957: بعين حمو بمنزل أمحمد الهاشمي (بونافع)، حيث تم ضبط مهام فرقة الاتصال التابعة للجيش التحرير الوطني، والتي تتحدد مهمتها في تحريض مهاري(12) الكتيبة القابضة بحاسي صاكة على الفرار، وقد تمكن المجتمعون من تعيين ممثلها وهم(13): الهاشمي محمد، عيشاوي حميدة(14)، الزاوي مول الفرعة(15)، ازياي عبد القادر. (16)

كما تم تعيين مسؤولو العروش ومراكز التمويل كإجراء تنظيمي ومباشر لجمع الأسلحة، وتجدر الإشارة إلى ما عرفته الناحية الثالثة من المنطقة الثامنة سنة 1957م من عمليات تنظيمية جديدة للجهة فيما يخص العمليات الفدائية وكذلك الأمر بالنسبة للمخابئ والمراكز التي كانت معدة ومجهزة. (17)

ويعد هذا الاجتماع بمثابة نقطة الانطلاق في إنشاء مراكز التموين بالمنطقة.

أهم مراكز التموين في العرق الغربي وأسماء المسؤولين عنها 1957/1962:

- 01- مركز فاتيس: حكومي عبيد-حكومي سالم- ناصري أمحمد بن كروم
- 02- مركز تاعنطاس: لقريبطة قدور (عبد القادر عيشاوي)-ليتيم أحمد- العربي محمد بن مسعود.
- 03- مركز تيمزلان: الزاوي محمد بن مبروك- الدين الشيخ بن محمد.
- 04- مركز تقانت: الشامخة محمد، معلم محمد، بلباي أحمد، معلم علي، طاهري الطاهر، بن عيسى مولاي أحمد.
- 05- مركز تاغيارت: نويدي عبد القادر- حناني علي - يحيوي محمد- قنّدة سليمان.
- 06- مركز الحاج قلمان(18): صادقي محمد الحمياني - الهاشمي محمد- الهاشمي معمر- الحاج علل بوشارب.
- 07- مركز حاسي بطين: شامخة محمد- معلم محمد.
- 08- مركز حاسي الجديد الغربي و حاسي تاسلغة: هتاسة المبروك.
- 09- مركز حاسي أوسكير: الحاج مسعود باغوتي.
- 10- مركز ناحية أوسكير: بلحرمة لخضر.
- 11- مركز حاسي الفقرة: الحاج بوجمعة بن غومار.
- 12- مركز حاسي علي: إبراهيم شبير.
- 13- مركز حاسي بلقزاح: نعماوي الحاج عبد القادر بن الطاهر.
- 14- مركز حاسي ديبوني: شيخ بن عبد الرحمان.
- 15- مركز حاسي لعمار: الحاج المخطار العطواني.
- 16- مركز حاسي بوخلالة: بلعقون قويدر.

17- مركز زاوية سيدي منصور: مقدم مبروك و عبد الحي عبد لكريم.

18- مركز وادي الناموس (كخيام): بن الشنيقري محمد و بن طيب محمد.

19- مركز عين حمو وحيحا: الهاشمي محمد والداودي عمر. (19)

وهكذا تم اختيار هذه المراكز - التي لا تزال معظم معالمها الأثرية باقية إلى يوم الناس هذا- وتوزيعها بدقة وذلك للأهمية الإستراتيجية التي تحتلها بالنسبة لأي عملية عسكرية في هذه المنطقة الشاسعة وشبه الخالية من السكان، وكانت ذات أهمية كبيرة لجيش بلغ تعداده نحو 300 مجاهد، ويطمح في البقاء بمنطقة العرق الغربي الكبير.

وقد حققت هذه المراكز أهدافها، فساهمت مساهمة معتبرة في إنجاح معظم المعارك والكمائن التي وقعت في منطقة العرق الغربي، ولعل أبرزها معركة حاسي صاكة في أكتوبر 1957، والتي تعد بحق المنعرج الأساسي في مسيرة المجتمع في منطقة العرق الغربي الكبير، حيث كانت إيذانا بدخول المنطقة في الثورة وبداية مرحلة تاريخية جديدة بها.

II- آبار الماء التي جرت قريبا المعارك:

لمنابع المياه في الصحراء الأهمية البالغة في استقطاب البشر في حالتها الحرب والسلم، فإذا كانت في حالة السلم مقصد للعيش، فهي في حالة الحرب سلاح فعال لمن سيطر عليها، فمن هذا المنطلق كانت آبار المياه المنتشرة في الصحراء الجزائرية ابان حرب التحرير محور تدور حوله المعارك والاشتباكات، فمثل هذه الآبار المعروفة في المنطقة التواتية بـ"الحاسي" أو "الفقارة" نذكر:

1- حاسي (بئر) صاكة: هو بئر يقع على بعد 80 كلم شرق مدينة تيميمون، كانت تقيم به كتيبة مهاري توات التابعة للقوات الفرنسية من أجل رصد تحركات المجاهدين نحو الشمال أو الغرب، أو القادمين إلى منطقة توات من المناطق الشمالية.

وقد لجأ المحتل إلى تجنيد عناصر من أبناء المنطقة خبراء بمسالك الصحراء، يملكون قدرات كبيرة على اقتفاء الأثر، ونقصد بذلك الشعانية وأولاد سيدي الشيخ المنحدرين من تلك القبائل المحاربة التي ناصرته الشيخ بوعمامة مع نهاية القرن التاسع عشر، وهاجرت معه من مواطنها مثليلي والأبيض سيدي الشيخ إلى منطقة توات، والحقيقة أن كل المؤشرات تؤكد أن جذوة المقاومة ظلت متقدة في أعماق هؤلاء المهارية وأن ربح الثورة التي بدأت تهب على المنطقة سرعان ما تعيد اشتعالها. (20)

وقد كان لهؤلاء المهاري الجزائريين المجندين في صفوف الجيش الفرنسي اتصال سري بجيش التحرير الوطني تمثل في نقل معلومات عن العدو، ووقع اتفاق مع هؤلاء المجندين ليتحينوا فرصة يقومون فيها بانتفاضة يقاتلون خلالها الجنود الفرنسيين المتواجدين معهم، ففي 15 أكتوبر 1957 على الساعة الخامسة مساءً تم تنفيذ عملية قتل الجنود الفرنسيين التابعين لكتيبة المهاري البالغ عددهم ثمانية، وقاد العملية محمد العطشان، وبإطلاق أول رصاصة علمت فرقة الاتصال بجيش التحرير الوطني بأنه تم البدء في تنفيذ العملية فالتحقت بهم الفرقة المكونة من الهاشمي امحمد، واحميدة بلعقون، وزياي عبد القادر، والزواوي مول الفرعة، وامحمد بلعقون، (21) هؤلاء الذين كانوا قد انضموا إلى جبهة التحرير الوطني سنة 1956 وعملوا إبقاء الاتصال بالمهارية. (22)

وقد استولى المهاري الذين نفذوا عملية حاسي صاكة على 250 جملاً وكل الأسلحة والمؤونة المتواجدة هناك، وتوجهوا نحو حاسي الجديد الشرقي. (23)

2- حاسي الجديد الشرقي: شهد هذا المكان الواقع بين كثنانين رملين كبيرين في الشمال الشرقي للمنطقة ردة فعل المستعمر عقب انتفاضة حاسي صاكة، حيث شن الطيران الحربي الفرنسي يوم 17 أكتوبر 1957 غارات جوية على مراكز جيش التحرير الوطني، أسفرت عن إبادة حوالي مائة وخمسين جملاً ملك للمجاهدين الذي تمكنوا من إسقاط طائرة من نوع B26 للعدو وانتهت المعركة بعد المغرب من نفس اليوم. (24)

3- حاسي تسلغة: يقع هذا البئر شمال مدينة تيميمون على بعد 60 كلم، وهي منطقة رق صخرية بطول واحد كيلومتر وسط العرق الكبير.

بعد أحداث حاسي الجديد صدرت الأوامر بالذهاب إلى حاسي غمبو الذي كان مركز تموين، ثم تلتها أوامر جديدة حملها المسبلون تشير إلى الذهاب نحو حاسي تسلغة. (25)

أدرك الجميع حاسي تسلغة يوم 1957/10/05 وكان عددهم 76 فرداً، حيث استقبلهم القائد فرحات مسؤول ناحية الساورة ومعه أربعون رجلاً يمثلون الكتيبة التابعة لمركز القيادة، وكانت الخطة أن ينزل الجميع إلى مدينة تيميمون قصد مباغته القوات الفرنسية وعملاتها وأخذ سلاحهم، كما تم تقسيم الجيش إلى كتيبتين يقود إحداهما سليمان بن عبد الله، على أن يقود الأخرى القائد فرحات مع بقاء الآخرين في تسلغة. (26)

في يوم الثلاثاء 1957/11/06 لاحظت حراسة المجاهدين بمناظرهم اقتراب سيارات لندروفير، تتقدم باتجاه حاسي تسلغة، وقد استطاع المجاهدان فرج الله امحمد رفقة السي حمزة السيطرة على الشاحنة التي وصلت أولاً، أخبرهم أسير جزائري كان فيها بقدوم سبع شاحنات في المساء تابعة للشركة البترولية

الجزائرية (CPA) التي أسسها الاستعمار للتنقيب عن البترول، وتمكن المجاهدون من السيطرة على هذه الشاحنات بواسطة كمين باغتوا من خلاله العدو. (27)

وذاع صيت الحادثة عند سلطات الاحتلال من خلال ما نشرته صحيفة لوفيقارو عن أخبار الخسائر التي مني بها العدو، وكذلك من خلال ما أظهرته صحيفة باريس ماتش PARIS MATCH من صور السيارات المحترقة على أولى صفحاتها، وكان من ردة فعل الجيش الفرنسي، أن أرسل العقيد ماسل بيجار إلى المنطقة، وأعطى له كل الصلاحيات للقضاء على المجاهدين هناك. (28)

4- حاسي غمبو: يقع حاسي غمبو وسط الكثبان الرملية العارية من النباتات بالعرق الغربي الكبير ويبعد عن مدينة تينركوك بحوالي 35 كلم وعن تيميمون بـ 120 كلم.

ترأس الهاشمي امحمد الفرقة التي اتجهت نحو حاسي غمبو، وبتمكن طائرات العدو من اكتشاف الموقع، قرر العقيد بيجار التحرك بسرعة لمحاصرة المجاهدين ومنع انسحابهم، ومع دخول الساعة التاسعة والنصف من يوم 21 نوفمبر 1957 بدأ جيش الاحتلال وفي طليعتهم الرقيب الأول سانتاك SENTENAC (29) التقدم نحو مواقع المجاهدين، فكان أول من يسقط قتيلا من قوات الاحتلال الذي خسر ما يزيد عن 410 جنديا إضافة إلى جرحى كثر، وإصابة خمسة عشر طائرة حربية مابين ساقطة أو معطوبة، واستشهد في هذه المعركة اثنان وأربعون مجاهدا من بينهم قائد الناحية والمعركة الهاشمي امحمد المحافظ السياسي، ونائبه الفضيل بشراير، ومساعدته لتيتم الشيخ. (30)

5- حاسي لمغيميم: يقع على بعد 120 كلم شمال شرق بوخلالة، وتقع بالقرب منه منطقة القطاب أين وقع يوم 04 ديسمبر اشتباك بين عناصر الكتيبة الرابعة المظلية لفرقة الليف الأجنبي، ومجموعة من جيش التحرير بقيادة لمطوش بحوص، أسفر هذا الاشتباك عن مقتل مهندس فرنسي واستشهاد ثلاثة عناصر من المجاهدين. (31)

6- حاسي علي: يقع على بعد 132 كلم غرب تيميمون، توجه إليه المجاهدون نظرا لتوفره على المياه ووجوده في الطرق الأساسي نحو الشمال، فلما اقتربوا منه في السابع ديسمبر 1957 وجدوا بأن العدو قد احتل الموقع ودمر البئر (32)، فعمدوا إلى التخفي وراء الرمال والنباتات القليلة، إلا أن طائرات الاستعمار استطاعت اكتشافهم بواسطة طائرة استطلاعية، فأعقبتهما على الفور ستة طائرات T 6 وصلت إلى أجواء حاسي علي، ووجهت نيرانها صوب النباتات التي يتخفي وراءها المجاهدون الذين استطاعوا التصدي لقوات العدو القادمة عبر البر والجو وألقوا بها خسائر معتبرة في العتاد والأفراد حيث استطاعوا إسقاط ثلاث طائرات وقنص عدد كبير من المظليين، واستشهد في هذه المعركة أربعة عشر مجاهدا منهم السيد يعقوب قائد المعركة وأسر اثنين من المجاهدين. (33)

وباستشهاد معظم قادة المعارك في العرق الكبير، وانتهاج جيش الاحتلال عمليات المناطق المحرمة، والتعذيب الجماعي، والانتقام من أهالي المجاهدين وساكني مدنهم وقراهم، وردم الآبار تراجعت حدة الاشتباكات في منطقة العرق بعد سنة 1957، وبحلول سنة 1959 وحتى إعلان وقف إطلاق النار شهدت المنطقة معارك عديدة متفرقة بعضها لا يقل ضراوة عن معارك سنة 1957، لا تزال تذكرنا بها أبار المياه المنتشرة في ربوع العرق الغربي الكبير، والتي كانت بمثابة المحطة الإستراتيجية في ساحة المعركة ونقطة اشتباك بين الفريقين، ونذكر من هذه الآبار التي دارت قريبا المعارك - إضافة إلى ما سبق ذكره - :

7- حاسي قرن (34) القصعة : قرب حاسي غمبو، حيث جرت في هذه المنطقة معركة يوم 17 مارس 1959 على إثر تعقب القوات الفرنسية المجاهد حناني علي الذي نقل مقر قيادته إلى هذا المكان، ولحق بالعدو خسائر بالغة في حين لم يسجل المجاهدون أي خسائر بشرية عدا مقتل أحد أبناء المسبلين، وتدمير مركز التموين وقتل حوالي ثمانين بعيرا.(35)

8- حاسي تنانو: يقع جنوب تاغوزي الواقعة بناحية ظلمين، حيث هاجمت طائرات الاستعمار المجاهدين المتواجدين حوله يوم 13 نوفمبر 1959، إلا أنهم استطاعوا الفرار سالمين بعد أن كبده العدو خسائر كبيرة.(36)

9- حاسي ثلجة: وقعت بالقرب من هذه البئر أربعة معارك، اثنان منهما في مكان يبعد قليلا عن هذه البئر تعرف بدماع العبيد، حيث كانت المعركة الأولى بهذه المنطقة في فبراير 1960 بقيادة حناني علي، وتمكن المجاهدون البالغ عددهم 52 بعد معركة دامت يوما كاملا من إسقاط طائرتين للعدو الذي استهدف مؤونتهم بعد أن عجز عن استهدافهم(37)، أما المعركة الثانية التي وقعت في هذا المكان(دماغ العبيد) فكانت يوم 17 أو 19 مارس 1961، قادها حناني لخضر وحمادي محمد، نجا فيها كل المجاهدين وقتل أربعة جنود فرنسيين.(38)

أما المعركتان اللتان جرتا بشكل أقرب من البئر، فالأولى منهما وقعت يوم 14 أكتوبر 1960 قادها عيشاوي الشيخ بريك، ولم يستشهد فيها أحد، في حين كانت خسائر العدو معتبرة(39)، والثانية وقعت يوم 16 ديسمبر 1961 على الأرجح، وكانت معركة حامية الوطيس جندت لها القوات الاستعمارية الطائرات وفرق الحركة، قاد المعركة قدور بن دحمان المدعو "المخلص"، واستطاع خلالها المجاهدون إلحاق خسائر معتبرة بالعدو بعد أن فقدوا أربعة شهداء.(40)

10- حاسي زيرارة: يقع هذا الحاسي شرق قرن القصعة، وقد جرت هناك معركة في جوان 1960، استشهد خلالها جندي واحد من جيش التحرير ولم تذكر الشهادات حجم خسائر العدو.(41)

11- حاسي علي بن حمودة: تقع بالغرب منه منطقة تعرف بـ "أرياق أجرد"، أين اعترضت قوات الاستعمار يوم 10 أبريل 1961 طريق المجاهدين الذين صمدوا طوال يوم كامل انتهى باستشهاد قائد المجموعة. (42)

12- حاسي ايزي: وقعت بالقرب منه معركتان، جرت الأولى في مكان قرب هذه البئر يُعرف بدفة مولاي يوم 18 أبريل 1961 بقيادة العلوشي الدين، أما الثانية وهي أقرب من الأولى إلى مكان تواجد البئر، وقعت أواخر شهر ديسمبر 1961 حيث بلغ إلى سلطات الاحتلال تواجد فرقة من جيش التحرير الوطني بمركز القيادة، فحاصرت المكان ودخلت في معركة غير متكافئة مع المجاهدين، خلفت مقتل ثماني جنود فرنسيين واستشهاد أربعة مجاهدين. (43)

13- حاسي بن خليل: بالقرب من هذه البئر جرت معركة يوم 30 ديسمبر 1961 إثر وقوع جماعة من المجاهدين في كمين للاستعمار، وهي في طريقها إلى مركز القيادة بحاسي قدور، ودامت المعركة يوما كاملا، استشهد خلالها ثلاثة مجاهدين منهم القائد حمادي محمد بلحمر، وقد كانت خسائر العدو كبيرة، وبعد هذه المعركة حول حناني علي مقر قيادته إلى تينوان ثم حاسي الجديد. (44)

ويتضح مما سبق عرضه الدور الفعال لآبار المياه في صناعة ساحات معظم المعارك التي وقعت في العرق الغربي الكبير ابان ثورة التحرير من جهة، ومن جهة أخرى فهذه الآبار معالم حية إلى يومنا هذا تذكرنا بجزء مهم من أحداث تاريخ نضال أجدادنا.

III - مراكز التعذيب

إن المتأمل فيما خلفه الاستعمار في منطقة توات ستستوقفه بنايات مستطيلة أو مربعة الشكل، ذات جدران عالية وسميكة، (الشكل:3)، تتوسطها أعمدة خشبية - إن بقت كما خلفتها فرنسا ولم تستغل لأغراض أخرى في وقتنا الحالي-، فإذا ما بحث فيما تحي إليه هذه البنايات وجد أنها كانت محتشدات، ومعقلات، ومراكز تعذيب أقامها المستعمر لكسر شوكة الثورة التي امتدت إلى الصحراء وتبناها أبناء المنطقة هناك، ومن أهم مراكز التعذيب التي معالمها باقية إلى يومنا هذا:

1. **مركز البرج:** أنشئ سنة 1912 وسط مدينة أدرار، تبلغ مساحته 1500م²، وقد تعاقب على إدارته مجموعة من المسؤولين الفرنسيين منهم: الرائد موري، والنقيب صوايي، والمكلف بالتعذيب ماكس(45)، وهو حاليا مقر مديرية التربية لولاية أدرار.

2. مركز جنان كابويا: يقع بمدينة أدرار ومساحته 2م1400، وهو عبارة عن غابة نخيل بها مساكن عائلية تمت مصادرتها من طرف الاستعمار، حيث استغل كمركز للتعذيب، أنشئ سنة 1957(46)، وهو حاليا عبارة عن سكنات ومكاتب خاصة للسيد كابويا وإخوانه.

3. مركز تيميمون: أنشئ سنة 1902 وسط مدينة تيميمون، كتكنة عسكرية، وهو أول مكان للاستعمار الفرنسي في المنطقة منذ دخوله لتثبيت سيطرته، وتبلغ مساحته حوالي 700 م2، ومن المسؤولين الفرنسيين الذين تعاقبوا على إدارته: النقيب قوتي ونيكلو(47)، وقد حول بعد الاستقلال إلى مدرسة ابتدائية تسمى حاليا مدرسة عائشة أم المؤمنين.

4. مركز آخر بتيميمون: أنشئ هو الآخر وسط مدينة تيميمون سنة 1945، تبلغ مساحته حوالي 600 م2، وقد استغل لممارسة كل أساليب التعذيب والاستنطاق للسكان المنطقة وغيرها، ومن الذين استشهدوا فيه الشهيد دحماني امحمد(48)، وهذا المركز هو الآن مكان تابع للبلدية لم يستغل من أي جهة.

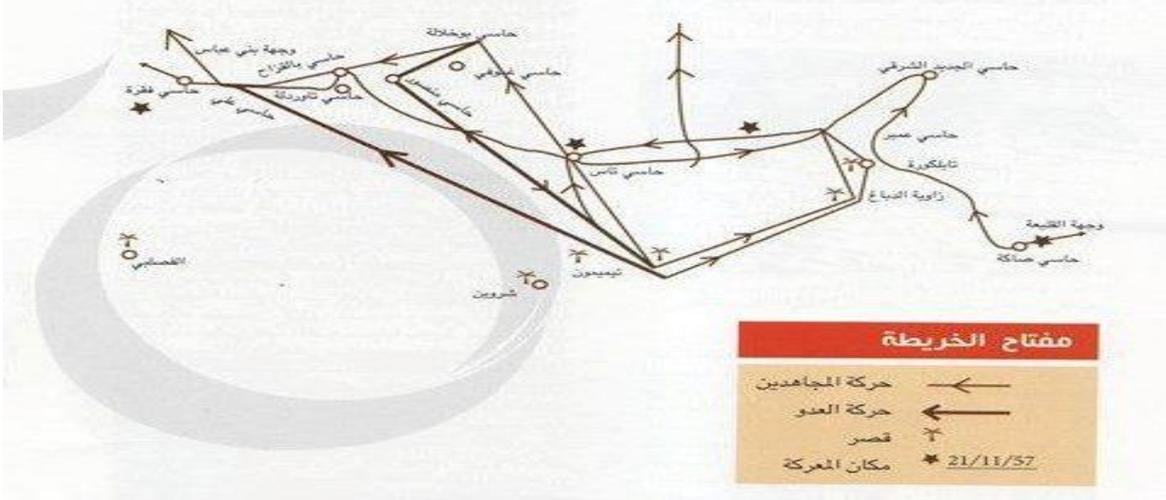
5. مركز البرج بتينركوك: أنشئ هذا المركز سنة 1957 في منطقة خارج العمران لضبط تحركات الثوار بالعرق ومراقبة السكان، ويعتبر نقطة انطلاق لعمليات التمشيط للمنطقة كلها، خاصة أنه موقع أشغال لنزول الطائرات المروحية ويظهر ذلك جليا من طبيعة موقعه الجغرافي، ومن المسؤولين الذين تعاقبوا على إدارته: النقيب دبيان، وقد استغل لممارسة كل أنواع التعذيب(49)، وهيكله باقي على حاله لحد الآن. (الشكل:3)

6. مركز بوخاللة: يقع على بعد 120 كلم شمال غرب تيميمون، وقد اتخذه العقيد بيجار مركزا له نظرا لتوفره على مدرج لهبوط الطائرات هيأته الشركة البترولية(50)، ولم يكن هذا الموقع مركز انطلاق فقط، وإنما مركز استنطاق عذب فيه العديد من الجزائريين الذين اشتبه في أن لهم علاقة بجيش التحرير، وكان مصير 22 منهم القتل ودفنوا هناك.(51)

يضاف إلى هذه المعالم التي ترسم لنا أحداث مضت من تاريخ الثورة التحريرية المخابئ، والمغارات، والمنازل التي اتخذها المجاهدون نزلا لهم في تلك الفترة.

ومن المهم بمكان لدارس تاريخ الثورة بمنطقة توات من خلال المعالم الأثرية الباقية، أن لا يغفل عما خلفه الاستعمار الفرنسي من جرائم في حق شعب تلك المنطقة، تمثلت في التفجيرات النووية بمنطقة حموديا التي اشتهرت مباشرة بعد تفجير اليربوع الأزرق في 13 فيفري 1960 بعدما كان المكان بئر في صحراء الجزائر تقصده القوافل التجارية من منطقة توات المتجهة نحو موريتانيا.

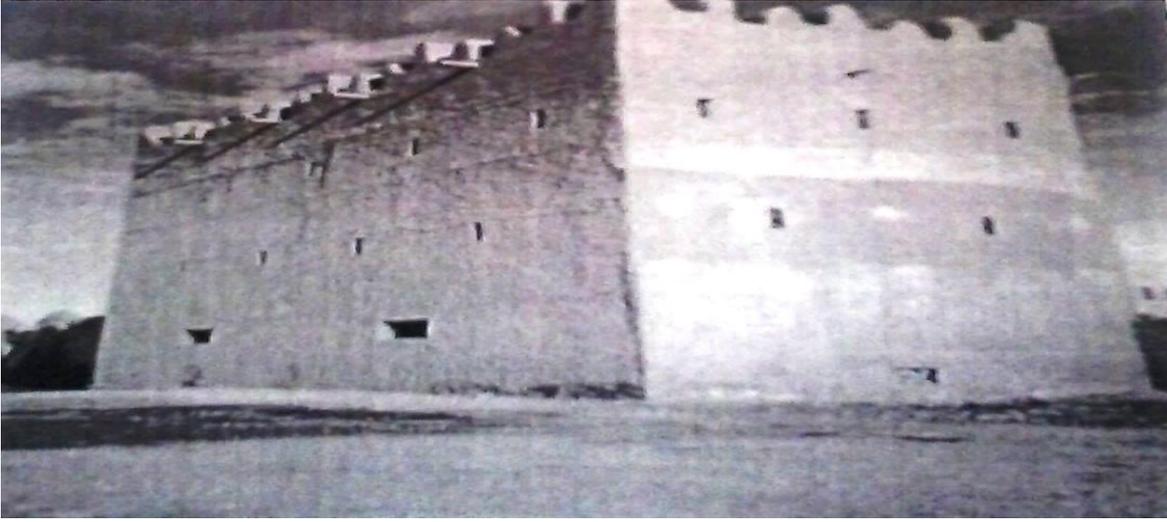
فهذه المعالم الثورية التي وقفنا عندها، وباختلاف ما تحي إليه -سواء أكان بطولات وانتصارات، أو مآسي وتضحيات- فما تذكرنا به إنما هو أحداث مر بها الشعب الجزائري في طريقه نحو الحرية، صنعت هذه الأحداث بتراكمها تاريخ الجزائر العريق.



الشكل 1: آبار الماء التي جرت قريبا منها المعارك. المرجع: لمحرزي عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 6.



الشكل 2: مدخل القلعة حيث كان يمارس الاستعمار كل أنواع التعذيب.



الشكل 3: مركز البرج بتتركوك الذي اتخذته الاستعمار ثكنة ومكان للتعذيب.

الإحالات:

- (1) أقاسم عمار، توضيح وبيان في النضال والجهاد في منطقة تيميمون، الساورة ومنطقة الجنوب من حرب 1957 بتيميمون في العرق الغربي في ولاية أدرار، أوراق مرقونة غير منشورة.
- (2) لمطوش عاشور، صفحات مشرقة في مسيرة الثورة التحريرية لولاية أدرار، مجلة متحف المجاهد ملحقة أدرار، العدد 1، أدرار، 2003، ص 7.
- (3) ولد خلال عام 1930 بعين حمو تينركوك تيميمون، له مستوى ثقافي متميز، حفظ القرآن الكريم وعلوم الدين، تتلمذ بالمدرسة القرآنية بتمنيط فتميز بوعي خارق، وأدرك مبكرا الخطورة والبعد التاريخي لحرب التحرير التي اندلعت في البلاد وجندت العباد وهو في كتيبة المهارى الفرنسية، كان يلقي الدروس الجهادية وفتوحات العهد الإسلامي لأصدقائه المتحمسين والملمسين منه الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني، فباشر نشاطه بعد تنصيبه كمسؤول لمنطقة العرق الكبير من طرف السيد عقبي عبد الغاني المعروف بسي عمار مسؤول الولاية الخامسة آنذاك، شرع في نشاطه التنظيمي المتمثل في تنصيب اللجنة الخامسة، وتعيين مسؤولي العروش والقبائل، ونظم مراكز التموين بالعرق الكبير، وقام بتوعية الشعب وحثهم على الالتحاق بجيش التحرير وجبهة التحرير الوطني، وفي ميدان العمليات اشترك في أربعة معارك، استشهد في 1957/11/21 وعمره لا يتجاوز 27 سنة في معركة غنبو بتينركوك. جمعية سيدي سليمان بن علي لحماية مآثر الثورة، السجل الذهبي، د.ط، د.ن، أدرار 1999، ص 57.
- (4) ولد خلال عام 1923 بفاتيس - تيميمون، يحسن القراءة والكتابة، التحق بجيش التحرير في 1956، شارك في معركة واحدة، ومرتبته العسكرية مسؤول سياسي، استشهد في 1957/11/21 وعمره لا يتجاوز 34 سنة في معركة حاسي غنبو بتينركوك. لمحرزي عبد الرحمان، التعريف بالشهيد نوارى نوار (بن حدوش)، مجلة المشعل، العدد 2، متحف المجاهد - ملحقة أدرار، ماي 2011، ص 04.

- (5) ولد خلال عام 1910 بتاعنطاس، التحق بجيش التحرير في 1956 شارك في خمسة معارك، مرتبته العسكرية عريف أول، استشهد في 1959 وعمره لا يتجاوز 49 سنة في معركة وقيقع بجبال افلو. جمعية مولاي سليمان بن علي، المرجع نفسه، ص 61.
- (6) ولد خلال عام 1923 بفاتيس تينركوك بتيميمون، يحسن القراءة والكتابة، التحق بجيش التحرير الوطني في 1956، شارك في اثني عشرة معركة منها ستة معارك في الناحية الثالثة بالبيض وهي كالتالي: معارك جبل تمدة جبل اكسال، القعدة، جبل بوسعادة، جبل الناظور و افلو. وله عدة عمليات حربية مثل الكمين وزرع الألغام وتخريب الأسلاك وغيرها من الأعمال. بعدها انتقل إلى الناحية الخامسة بالعرق الكبير تحت قيادة حناني اعلي عندها عينه مسؤول القسم الثاني نواحي حاسي قرقور وحاسي اعلي بن حمودة، وفي العرق الكبير شارك في ثمانية معارك حسب شهادة بعض المجاهدين و بعدها كلف بمعية رفائه من المجاهدين لتسديد نفقات أرامل الشهداء وعائلات المجاهدين، وفي طريقهم نحو تينركوك اشتبكوا مع الجيش الفرنسي في معركة سيف العراض وأثناءها سقط شهيدا برتبة مسؤول عسكري للقسم الثاني في 1961/10/09 وعمره لا يتجاوز 37 سنة. زويبر محمد، شهداء معارك جيش التحرير بالجنوب الغربي، من الذاكرة، نشرية تصدر عن متحف المجاهد- أدرار، العدد 10، 2011، ص 4.
- (7) ولد خلال 1930 بزواوية الدباغ، التحق بجيش التحرير في 1957، مرتبته العسكرية مكلف بتمويل المعارك والاتصالات، شارك في ثلاثة معارك، استشهد في آخر 1958 وعمره لا يتجاوز 28 سنة في جبل مرقاد قرب عين الصفراء. جمعية مولاي سليمان بن علي، المرجع نفسه، ص 44.
- (8) ولد خلال 1938 بفاتيس- تيميمون، التحق بجيش التحرير في 1956، شارك في عدة معارك، مرتبته العسكرية رقيب أول، استشهد في آخر 1961 وعمره لا يتجاوز 23 سنة في معركة الجبل الأحمر نواحي سيد الشيخ البيض. جمعية مولاي سليمان بن علي، المرجع نفسه، ص 75.
- (9) ولد خلال عام 1923 بقصر سموطة، التحق بجيش التحرير في 1956، شارك في عدة معارك، مرتبته العسكرية جندي، استشهد في آخر 1959 وعمره لا يتجاوز 36 سنة في معركة القعدة بافلو. جمعية مولاي سليمان بن علي، المرجع نفسه، ص 74.
- (10) رواية شفوية للحاج سليمان الدين (رئيس جمعية س. سليمان بن علي لحماية مآثر الثورة).
- (11) أقاسم عمار، المرجع السابق. (غير منشور).
- (12) المهاري كلمة كانت تطلق على المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي.
- (13) جمعية مولاي سليمان بن علي، المرجع نفسه، ص 23.
- (14) ولد خلال 1928 بفاتيس- تيميمون، متزوج وله ابن واحد، التحق بجيش التحرير الوطني في 1957، شارك في أربعة معارك، مرتبته العسكرية سياسي، استشهد في 1957/11/21 وعمره لا يتجاوز 29 سنة في معركة غنبو بتينركوك. جمعية مولاي سليمان بن علي، المرجع نفسه، ص 57.

- (15) ولد خلال عام 1932 بفاتيس-تيميمون، متزوج وله ابن واحد التحق بجيش التحرير في 1957، شارك في أربعة معارك، برتبته العسكرية مسؤول سياسي استشهد في 1957/11/21 وعمره لا يتجاوز 25 سنة في معركة حاسي غنبو بتينركوك. جمعية مولاي سليمان بن علي، المرجع نفسه، ص 62.
- (16) ولد خلال عام 1930 بالببيض التحق بجيش التحرير في 1957، شارك في معركتين، برتبته العسكرية جندي، استشهد في 1956/11/21 وعمره لا يتجاوز 27 سنة في معركة حاسي غنبو بتينركوك. جمعية مولاي سليمان بن علي، المرجع نفسه، ص 61.
- (17) أعضاء المجلس العلمي لمتحف المجاهد- أدرار ، الثورة الجزائرية في أقاليم توات 1962/1956، منشورات جمعية مولاي سليمان بن علي، أدرار 2006، ص 23.
- (18) نجد هناك إضافة عند المؤرخ أقاسم عمار إلى الأشخاص المسؤولين عن مركز الحاج قلمان وهو قويدر باصي. كما أن هناك إضافة لثلاثة مراكز بتيميمون وهي: 1- الزاوية، والمسؤول عليها الدباغي الشيخ بن عبد الكريم. 2- نعمة، والمسؤول عليها الرماني أحمد. 3- عين مرمر، والمسؤول عليها أحمد بن دحمان نورة. أنظر: أقاسم عمار، المرجع السابق، د.ص.
- (19) جمعية سيدي سليمان بن علي لحماية مآثر الثورة، المرجع السابق، ص 12 - 13.
- (20) تواتي دحمان وآخرون، دور أقاليم توات خلال الثورة (1956 - 1962)، دار الشروق للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 42 - 43.
- (21) عمورة بلشير، السجل التاريخي لشهداء الثورة التحريرية، غير منشور، ص 23.
- (22) عبد المجيد بن يعقوب، معارك العرق الكبير 1957 - 1962، غير منشور، أدرار، 1996، ص 6.
- (23) الميلود بلعقون، معركة حاسي صاكة، مجلة 1 نوفمبر 1954، العدد 71، ص 22.
- (24) علي العياشي، معركة حاسي الجديد الشرقي 1957/10/18، مجلة 1 نوفمبر 1954، العدد 78، سنة 1986، ص 47.
- (25) رواية شفوية مسجلة لدى متحف المجاهد لشاهد العيان المجاهد الميلود بلعقون، أدرار، ماي 2004.
- (26) تواتي دحمان وآخرون، المرجع السابق، ص 67.
- (27) رواية شفوية للمجاهد فرج الله محمد الذي حاصر الشاحنة مع رفيقه السي حمزة. رواية مسجلة لدى جمعية سيدي سليمان بن علي لحماية مآثر الثورة، أدرار.
- (28) Patrick-Charles Renaud, Combats Sahariens 1955 - 1962, ed : Jaque Grancher, Paris, 1993, P :52.

- (29) الرقيب الأول SENTENAC حاصل على رتبة فارس جوقة الشرف، وهو الوحيد الذي فر من معركة "ديان بيان فو"، وقد بكى بيجار لمقتله في معركة غمبو. أنظر: تواتي دحمان وآخرون، المرجع السابق، ص 81.
- (30) لمحرزي عبد الرحمان، معارك العرق الغربي الكبير، نشرية من الذاكرة، متحف المجاهد، أدرار، العدد 14 نوفمبر 2010.
- (31) جمعية سيدي سليمان بن علي لحماية مآثر الثورة، المرجع السابق، ص 18.
- (32) مقابلة شفوية مع المجاهد العيشاوي الشيخ، أدرار 20/03/2004، نقلا عن: تواتي دحمان وآخرون، المرجع السابق، ص 91.
- (33) المرجع نفسه.
- (34) قرن: من المصطلحات المحلية التي تطلق في المنطقة التواتية على رؤوس الكتبان الرملية مثل: سيف دمغة... .
- (35) رواية شفوية للمجاهد النوارى محمد بن الدين، مسجلة يوم 26/01/2003، محفوظة لدى متحف المجاهد- أدرار.
- (36) شهادات شفوية لمجموعة من المجاهدين. سجلت يوم: 26/01/2003، محفوظة لدى متحف المجاهد- أدرار.
- (37) المصدر نفسه.
- (38) نفسه.
- (39) نفسه.
- (40) تواتي دحمان وآخرون، المرجع السابق، ص 108.
- (41) شهادات شفوية لمجموعة من المجاهدين، المصدر السابق.
- (42) المصدر نفسه.
- (43) نفسه.
- (44) نفسه.
- (45) قلوب المكي، الغزو العسكري الاستعماري لأقصى الجنوب والمقاومة المسلحة الشعبية لمنطقة توات وتيدكلت وتجاورهما في محاربة الغزو، مجلة آفاق التنمية، أدرار، 2003، ص 12.
- (46) لمحرزي عبد الرحمان، المرجع السابق.
- (47) عمورة بلشير، المرجع السابق، ص 33.
- (48) جمعية مولاي سليمان بن علي، المرجع نفسه، ص 21.

(49) عمورة بلشير، المرجع نفسه، ص34.

(50) Patrick (CR), OP, Cit. P : 159.

(51) عبد المجيد بن يعقوب، المرجع السابق ص 34.